

دلائل الإعجاز

تدخلُ في الشيء على أن يُخيَّلَ فيه المتكَلِّمُ أنه معلومٌ ويدَّعي أنه من الصَّحَّةِ بحيثُ لا يدفعُهُ دافعٌ كقوله : .

(إنَّما مُصَّعَّبٌ شَهَابٌ مِنْ أ...) .

ومنَ اللطيفِ في ذلك قولُ قَتَبَ بنِ حِصْنٍ - الطويل - : .

(أَلَا أَيُّهَا الذَّاهِي فَزَارَةَ بَعْدَ مَا ... أَجَدَّتْ لَغَزْوٍ إِنْما أُرْتِ حَالِمٌ) .

ومن ذلك قولُهُ (تعالى) حكاية عن اليَهُودِ : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) دخلتُ " إِنَّمَا " لتدلَّ على أنَّهم حين ادَّعَوْا لأنفسهم أنهم مُصْلِحُونَ أظهروا أنهم يدَّعون من ذلك أمراً ظاهراً معلوماً . وكذلك أكَّـد الأمرَ في تكذيبهم والردَّ عليهم فجمَعَ بين " أَلَا " الذي هو للتَّـنبيه وبين " إِنْ " الذي هو للتأكيد فقال : (أَلَا إِنَّهم هُمُ الْمُفْسِدُونَ ولكنَّ لا يَشْعُرُونَ) .

فصل في " المحاكاة " و " النظم " .

أعلمُ أنَّه لا يَصِحُّ تقديرُ الحكايةِ في النَّظْمِ والترتيبِ بل لن تعدوَ الحكايةُ الألفاظَ وأجراسَ الحروفِ وذلك أنَّ الحاكي هو مَنْ يأتي بمثلٍ ما أَتَى به المَحْكِيُّ عنه ولا بدَّ أن تكونَ حكايتُهُ فعلاً لهُ وأن يكونَ بها عامِلاً عَمَلًا مثلَ عملِ المحكيِّ عنه نحو أن يصوغَ إنسانٌ خاتِماً فيبدعَ فيه صنعةً ويأتي في صِنَاعَتِهِ بخاصَّةٍ تُستغَرَّبُ فيعمَدَ واحدٌ آخرُ فيعملَ خاتِماً على تلك الصُّورةِ والهيئةِ ويجيءَ بمثلِ صنَعَتِهِ فيه ويؤدِّيها كما هي فيقالُ عند ذلك : إنه قد حَكَى عَمَلَ فلانٍ وصنعةَ فلانٍ . والنَّظْمُ والتَّـرْتِيبُ في الكلامِ كما بيَّـنَّا عملُ يعملُهُ